الإستشراق والإسلام

د. مصطفى عبد القادر غنيمات
كلية الآداب جامعة الإسراء عمان- الأردن

الملخص

يتمحور هذا البحث حول مفهوم الإستشراق ونشأته وأهدافه ووسائله والحوار الثقافي مع الغرب انطلاقاً من الدراسات الإستشراقية.

فالإستشراق تيار فكري غربي يتمثل في دراسة علوم الشرق الإسلامي وحضارته وثقافته ومعتقداته لتحقيق أهداف معينة. إنه مظهر من مظاهر صلة الغرب بالشرق.

الإستشراق وليد التبشير، فقد نشأ في أحضان الكنيسة وكان في عهده الأول دينياً، وكان يهدف إلى إيقاف التأثير الإسلامي في العالم الغربي، ثم تطور ليخدم مشروع تنصير المسلمين.

بدأ الإستشراق بنشاط الرهبان في مجال الترجمة، ثم توجهت البعثات العلمية المسيحية إلى الأندلس، وكان معظم

المنارة للاستشارات

المستشرقين من رجال الكهنوت الذين كانوا يهدفون إلى الطعن في الإسلام وتحريف حقائقه وتزيين ما في المسيحية من تعاليم وأحكام.

واستخدمت مختلف الوسائل لتحقيق أهداف الإستشراق ومنها إصدار المجلدات المتخصصة وإلقاء المحاضرات، وعقد المؤتمرات ونشر المقالات في الصحف والمجلات العربية.

لم تكن أغلب آراء المستشرقين في الإسلام والعرب عادلة، بل انطلقت من رؤية أيديولوجية تؤسسها مركزية الأنا الغربي وتميزه وتفوقه بخصائص عرقية يفتقدها الآخر الذي عملت على إقصائه وتهميشه عرقياً وحضارياً.

ولقد جاءت هذه الرؤية المركزية تتعارض مع جهود فئة من المستشرقين الذين تحدثوا وكتبوا عن الإسلام وحضارته بروح علمية جاءت تتسم بالموضوعية والأمانة العلمية، وتنتقد ذلك التحيز والتحامل لدى المستشرقين ممن سمعوا إلى طمس كثير من الإسهامات العلمية والفكرية في الحضارة الإسلامية.

يتعلق الأمر هنا بضرورة التمييز بين الإستشراق غير المنصف والاستشراق العلمي المنصف الذي قدم الكثير من الأعمال الجليلة لتراثنا وتاريخنا وحضارتنا.

المنارة للاستشارات

حقاً لقد أسهم هذا الإستشراق المنصف في نشر الثقافة الإسلامية في أوروبا، كما أسهم في ترجمة كثير من المؤلفات العلمية الرياضية والفلكية والطبية والفلاحية والفيزيائية والنباتية وفهرسة كثير من المخطوطات العربية الإسلامية، وتحقيق العديد منها ونشرها بعد ترجمتها إلى اللغات العالمية.

الشيء الذي يعني أن هناك أبواباً مفتوحة يمكننا الدخول من خلالها فنتحاور مع المستشرقين وغيرهم في مجالات الفكر الإسلامي وخاصة في الجوانب المضيئة من تراثنا وحضارتنا شريطة أن تتحلى الأطراف المتحاورة بالموضوعية والأمانة العلمية والاعتراف بالآخر فتكون العلاقة بين الشرق والغرب أو بين المسلمين والغرب مؤسسة على الحوار البناء الهادف للوصول إلى الحقيقة لا التمركز حول الذات أو الأنا.

وما من شك في أن حوار الثقافات يشكل أداة للتعارف والتفاهم بين الشعوب بالرغم من وجود الاختلافات بينها، وعلى الأطراف المتحاورة أن لا تسمح لهذه الاختلافات أن تتجاوز حدود التعدد والتنوع اللذين هما من سنن الكون والحياة. كما يجب أن تسود روح التسامح بين المختلفين سواء

المنارة للاستشارات

أكان الاختلاف في الدين أم في المذهب أم في الفكر والسياسة، مع ضرورة التركيز على القواسم المشتركة لا مواضع التمايز والاختلاف.

لكن المشكل الحقيقي القائم بين الغرب والعالم الإسلامي هو عدم التوازن في تبادل المصالح. فهناك ثابت أساسي في موقف الغرب وتحركاته والباقي متغيرات. أما الثابت الأساسي فهو المصالح.

إن جوهر القضية المطروحة بالنسبة لعلاقة الغرب بالعرب والمسلمين هو مصالح الغرب ومنها النفط والموقع الاستراتيجي والسوق العربية وما إلى ذلك.

وفي المقابل فإن العرب والمسلمين لا يستطيعون في الظروف الراهنة على الأقل التقدم دون التعامل مع الغرب. فالنفط في الوطن العربي سيظل بلا قيمة إذا لم يشتره الغرب. والأمر كذلك بالنسبة للفوسفات والبوتاس وغيرهما من المعادن. وإذا أضيف إلى ذلك عائدات السياحة وتحويلات المغتربين أدركنا مدى التداخل القائم بين مصالح الغرب والعالم العربي والإسلامي.

المنارة للاستشارات

أما الجانب الآخر في علاقة العرب والمسلمين بالغرب فهو الجانب الثقافي والذي يجب خضوعه لمبدأ توازن المصالح. فهناك حضور قوي للغات الغرب وثقافته في مدارسنا وجامعاتنا. فهل هناك حضور مماثل للغتنا وثقافتنا في مدارس الغرب وجامعاته؟ لماذا لا يكون ذلك في إطار توازن المصالح حتى يتعرف كل طرف على الآخر ويكون هناك معنى للحوار الثقافي؟

إن الصورة المشوهة عن عالمنا العربي والإسلامي التي تقدمها وسائل الإعلام في الغرب والدراسات والمقالات الغربية المفرضة والتي تشكلت بتأثير كتابات بعض المستشرقين غير المنصفين، يجب العمل على نشرها في الساحة الفكرية العربية من جهة وأن يتصدى لها المفكرون في العالم الغربي والإسلامي لمناقشتها ودحضها بأسلوب علمي من جهة ثانية.

ومعلوم أن هذه الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين وحضارتهم هي نتاج تحكم الكنيسة في تشكيل العقلية الغربية وتوجيه الرأي العام الغربي وفق رؤية مركزية عرقية وعلى

المنارة للاستشارات

أيدي بعض المستشرقين الذين وظفوا دراساتهم الإستشراقية لتحقيق ذلك.

وإذن فحوار الثقافات سيظل مفهوماً ضبابياً ملتبساً إذا لم نبادر إلى ربطه بإستراتيجية توازن المصالح من جهة، وإذا لم نرتفع به إلى المستوى الذي نقدم فيه تحليلات وردوداً مضادة في مستوى ما ينتجه الغرب من جهة ثانية.

المقدمة

يندرج هذا البحث في إطار الدراسات التي تتناول الإستشراق وعلاقته بالإسلام من جهة وعلاقة كل من الإسلام والاستشراق بالغرب من جهة ثانية.

فالإستشراق تيار فكري غربي يتمثل في دراسة علوم الشرق ولغته وحضارته وثقافته ومعتقداته لتحقيق أهداف معينة ومن ثم فالمستشرق هو من يقوم بالدراسة والبحث والتدريس بالموضوعات التي تتعلق بالشرق وخاصة الشرق الإسلامي، وإذن فالإستشراق مظهر من مظاهر الصلة بين

المنارة للاستشارات

الغرب والشرق وهو لون من ألوان الغـزو الثقـافي أو الفكـري للعالم العربي الإسلامي.

نشأ الإستشراق في أحضان الكنسية فهو وليد للتبشير وإن تلبس هيئـة البحـث والعلـم كمـا تلـبس التبشـير هيئـة الرحمـة والعطف على الناس.

ولقد امتد النفوذ الكنسي على الإستشـراق حتـى وصـل إلى المعاهد العلميـة، فنشـأت بـذلك أقسـام وكليـات في بعـض الجامعات. وبعد انهزام الصليبيين في حروبهم اتجه المستشـرقون إلى دراسة كل مـا يتعلـق بالعـالم الإسـلامي مـن عقيـدة ولغـة وتـاريخ وثقافـة. واختلـف البـاحثون حـول البدايـة الزمنيـة للإستشراق. وسواء أكانت البداية منذ توافـد الأوروبيـون علـى الأندلس لتلقي العلوم فيهـا أم أنـه كـان توطئـه للاسـتعمار الغربـي للوطن العربي أم أنه جاء في أعقاب الحروب الصليبية فإن الإستشراق قـد تعـددت وسـائله ودوافعـه وأهدافـه الدينيـة والاسـتعمارية والاقتصادية إضافة إلى أهدافه ودوافعه العلمية.

فلقد اتجه الإستشراق المتعاون مـع الاسـتعمار بعـد الاسـتيلاء العسكري والسياسي على بلاد المسلمين إلى إضعاف المقاومة الروحية

المنارة للاستشارات

والمعنوية في نفوس المسلمين حيث سخر الغرب أفواجاً عديدة من المستشرقين لدراسة الحضارة الإسلامية وترجمة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة لنفث سمومهم وتشكيك المسلمين في عقيدتهم وتراثهم. وقد عمل بعض المستشرقين مستشارين وقناصل بوزارات خارجية لدولهم في العالم العربي وكانت هناك علاقة وثيقة بين رجال السياسة والمستشرقين، فكان رجال السياسة يرجعون إليهم عند اتخاذ قراراتهم المتعلقة بالبلاد العربية والإسلامية من جهة كما كانت تلك العلاقة ستاراً تجري من ورائه أعمال التجسس أثناء الحرب من جهة ثانية ، ومن هنا كان الإستشراق بمثابة الدليل للاستعمار.

وهكذا كان للإستشراق دوافعه وأهدافه الدينية والاستعمارية إضافة إلى الأهداف الاقتصادية المتمثلة بالسيطرة على خيرات الشرق واستغلال ثرواته وتصريف منتجاته.

وإذن لم يكن الإستشراق أمنياً وموضوعياً في معظمه، فقد سعى بعض المستشرقين إلى طمس الحضارة العربية الإسلامية وربط حضارة الغرب باليونان والرومان إضافة إلى التشكيك في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وإنكار نبوته والتشكيك بالأحاديث الشريفة والفقه الإسلامي وذلك باستخدام مختلف الوسائل المقروءة والمسموعة وعقد الندوات والمؤتمرات وإلقاء المحاضرات.

المنارة للاستشارات

وفي المقابل فإن هناك شخصيات استشراقية منصفة اتسمت بالموضوعية والأمانة العلمية في دراساتها وأبحاثها.

الشيء الذي يعني أن هناك أبواباً مفتوحة يمكن الدخول من خلالها للتحاور مع المستشرقين وخاصة في الجوانب المضيئة من تراثنا وحضارتنا شريطة أن تتحلى الأطراف المتحاورة بخصائص الحوار وشروطه ومن ثم تكون العلاقة بين الغرب والشرق مؤسسة على الحوار البناء الهادف لا المتمركز حول الذات أو الأنا.

وبالرغم من أن تحركات الغرب ومواقفه يحكمها ثابت أساسي وهو المصلحة إلاّ أن هناك تداخلاً بين مصالح الغرب ومصالح العالم العربي والإسلامي.

والسؤال الذي يطرح ذاته هنا: هل هناك توازن في تبادل المصالح بين العالم العربي والعالم الغربي سواء أكان ذلك على الصعيد الاقتصادي أم على الصعيد الثقافي؟

وما من شك في ضرورة وجود توازن ولو في حده الأدنى على الصعيد الثقافي بين العالم الغربي والعالم العربي حتى يتعرف كل طرف على الآخر ويكون الحوار ممكناً وهادفاً وبناءً.

المنارة للاستشارات

ومع تأكيدنا على وجود جوانب إيجابية للإستشراق وخاصة عندما يتعلق الأمر بنخبة المستشرقين الذين كان الدافع العلمي وراء دراساتهم وأبحاثهم فإن الإستشراق يمكن أن يشكل منطلقاً أو قاعدة للحوار مع ضرورة اعتراف وقبول كل من الطرفين المتحاورين لبعضهما والالتزام بخصائص الحوار وشروطه وأهدافه العلمية كما سيطلعنا البحث على ذلك لاحقاً.

مفهوم الإستشراق:

تعددت مفاهيم الإستشراق لدى الباحثين، فبعضهم يعرفه بأنه التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي[1].

والمستشرق عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه[2].

وهناك من يعرف المستشرق بأنه الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه، ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق[3].

المنارة للاستشارات

أما مالك بن نبي فيقول: «إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية»[4].

ومن الباحثين من يرى أن الإستشراق دراسة أحوال الشرق وخاصة العالم الإسلامي دراسة شاملة لدينه وأرضه وإنسانه ولغته وتاريخه تسهيلاً لمهمة الغزو الثقافي[5].

كما يعرفه باحث آخر فيذكر أنه مظهر من مظاهر صلة الغرب بالشرق، ونتاج لهذه الصلة. وبقدر اختلاف الصلات وتنوعها اختلف اهتمام المستشرقين بالشرق، سواء في اختيار الموضوعات المدروسة وطبيعة تناولها، أو الخلاصات التي خرجوا بها، أو الرؤية التي انطلقوا منها[6].

وفي ضوء ما سبق يمكننا أن نعرف الإستشراق تعريفاً يتصف-في اعتقادنا- بالشمولية: إنه التيار الفكري الذي نشأ في الغرب مستنداً إلى رؤية معينة في دراسة لغة وحضارة وثقافة وفكر الشرق وخاصة الشرق الإسلامي، وتحركه دوافع معينة لتحقيق الأهداف التي نشأ من أجلها مستخدماً الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه الأهداف.

المنارة للاستشارات

نشأة الإستشراق:

اختلف الباحثون حول تحديد البداية الحقيقية للاستشراق زمنياً ومكانياً. فمنهم من قال بأنها بدأت على أيدي طلاب العلم الأوروبيين الذين توافدوا إلى الأندلس ونهلوا من منابع المعرفة فيها ونقلوها إلى أوروبا منذ القرن الثاني الهجري[7]. ومن هؤلاء جربر Gerbert الذي تعلم في الأندلس ثم رقي فيما بعد إلى مرتبة البابوية باسم سلفستر الثاني[8].

وهناك من الباحثين من يرى أن البداية جاءت من بيزنطة التي قهرها المسلمون وانتزعوا منها أراضٍ واسعة في بلاد الشام ومصر والمغرب العربي.

وآخرون يرون أن الحروب الصليبية التي بدأت التعبئة لها في مجمع كليرمونت عام 1095م في عهد البابا أوربان الثاني 1088-1099م هي البداية الحقيقية للاستشراق. ويرى البعض الآخر أن بداية الإستشراق كانت عندما بدأ الغرب يهتم بالإسلام والمسلمين لمجابهة الخطر العثماني الذي أسقط ممالك وأزاح عروشاً. كما يرى آخرون أن البداية بعثات التبشير الأولى التي قادها الدومنيكان واليسوعيون[9].

المنارة للاستشارات

وهناك من يرى أن الإستشراق وليد الاستعمار الغربي للأرض العربية والإسلامية. «إن بعض الباحثين العرب يعتقدون أن الإستشراق شب وترعرع في حضن النظام الفكري الغربي الذي ساد أوروبا في القرن التاسع عشر[10].

دوافع الإستشراق وأهدافه

كثيراً ما تلتقي الدوافع والأهداف في مسعى متحد، فالدوافع الحقيقية هي التي تحدد الهدف الذي يسعى إليه الساعون في مضامين شتى[11].

ولقد تعددت دوافع الإستشراق وأهدافه الدينية والسياسية والاقتصادية والاستعمارية والأكاديمية أو العلمية.

فقد بدأ الإستشراق في عهده الأول دينياً. ففي أوروبا برز الراهب بطرس رئيس دير كلوني جنوب فرنسا من خلال دوره في إعداد أول تجربة للقرآن الكريم إلى اللاتينية عام **1143**م، والتقديم لها ببحث مفصل عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. أما الروح التي دفعت لإعداد التجربة وكتابة السيرة فهي روح العداء المستخدم الذي يستهدف إثبات (زيف) و (بطلان) كتاب الله والتشكيك بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم[12].

المنارة للاستشارات

كـان هـدف الإستشـراق منـذ نشـأته خدمـة الكنيسـة والاستعمار فتعاونت الكنيسـة مـع ملـوك أوروبـا علـى دعـم المستشرقين والتمكين لهم في مهمتهم التبشيرية والسياسية[13].

وامتد النفوذ الكنسي علـى الإستشـراق حتـى وصـل إلى المعاهد العلمية حيث كان قرار إنشـاء كرسـي اللغـة العربيـة في جامعة كمبردج عام 1636م قد نص صراحة على خدمة هدفين: أحدهما تنصيري والأخر تجاري[14].

لقد كان الهدف من الإستشراق إيقاف التـأثير الإسـلامي في العالم الغربي ثم تطور ليخدم مشروع تنصير المسـلمين ولقـد جاء القرار المذكور ينص على أن الهدف «تقـديم خدمـة نافعـة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنـا مـع الأقطـار الشـرقية وإلى تمجيد الله لتوسيع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانـة المسـيحية بين هؤلاء الـذين يعيشـون في ظلمـات». ونتيجـة لهـذا التـأثير الكنسي على الباحثين المستشرقين فإن دوافعهم تظل غير بريئـة إذ لم تكن الأهداف الدخول في حوار مع المسلمين أو اسـتيعاب تعاليم الإسلام بنزاهة وموضوعية بقدر ما كانت تقديم صـورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين تمكن الكنيسة من إبعاد رعاياهـا عن الدخول في الإسلام والتأثر بتعاليمه[15].

المنارة للاستشارات

لقد كانت الكنيسة تدرك وبمرارة حقيقية اتجاه المد الإسلامي وتأثيره، ومن هنا فلم يكن غريباً أن تشن حرباً انتقامية على الإسلام عسكرياً عن طريق الحروب الصليبية من جهة وأن تتخذ من الإستشراق أداه للطعن في الإسلام، ومن ثم جاءت المحصلة النهائية للاستشراق وليدة الكراهية الشديدة للإسلام.

وضلت الكنيسة تتحكم في تشكيل العقلية الغربية إلى ما بعد عصر التنوير، ولم يقتصر دورها على توجيه الرأي العام الغربي من خلال تشكيله وفق رؤية معينة، بل امتد نفوذها إلى البلاد الإسلامية عبر بوابة الإستشراق الموجّه، فأنشأت مؤسسات في البلاد العربية لخدمة الإستشراق ظاهرياً، إلا أن هدفها الحقيقي خدمة الاستعمار والتبشير. كما أن استعراض قائمة كثير من المستشرقين تجعلنا ندرك الرؤية الكنسية التي استند إليها هؤلاء المستشرقون ، فهم بالأساس من آباء الكنيسة وتلامذتهم، ومن ثم فإنه من الصعب على معظم المستشرقين النصارى الذين يدرسون الإسلام أن ينسوا أنهم يدرسون ديناً ينكر عقائد أساسية في النصرانية، مثل عقيدة التثليث وعقيدة الصلب والفداء[16].

المنارة للاستشارات

إن من أبرز أهداف كثير من المستشرقين إبعاد المسلمين عن دينهم من جهة والوقوف أمام حركة المد الإسلامي التي شقت طريقها في الغرب من جهة ثانية، وإظهار أية دعوة للتمسك بالإسلام بمظهر الرجعية والتأخر من جهة ثالثة[17]. وصدق الله العظيم القائل: «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»[18].

ولقد ذكرنا في مناسبة سابقة أن الإستشراق بدأ بالرهبان، فكان معظم المستشرقين من رجال الكهنوت الذين كان همهم الطعن في الإسلام وتحريف حقائقه، وتشويه صورة المسلمين في الغرب، واتهامهم بالإرهاب وسفك الدماء، وأن دينهم سبب تأخرهم وتخلفهم، وأنه دين العنف والتعطش لسفك الدماء وإزهاق الأرواح.

كما زعم بعض المستشرقين أن القرآن صياغة جديدة لما ورد في التوراة والإنجيل أو العهد الجديد[19]. إن غاية المستشرقين الحاقدين على الإسلام هي هدم الإسلام مستندين إلى مبدأ ميكافيلي «الغاية تبرر الوسيلة». فصوروا الفقه الإسلامي على أنه سجن يحيط بالمسلم من كل جهة لدرجة أن حرية المسلم قد تبددت وزالت أمام الأوامر والنواهي التي

المنارة للاستشارات

يلاحقه بها الفقه منذ استيقاظه من نومه إلى أن يؤوب إلى نومه[20]. ومنهم من اتهم التشريع الجنائي في الإسلام بالقسوة والوحشية[21].

ولقد ملأ ماركوليون كتابه «محمد وظهور الإسلام» بالأكاذيب والطعن بسيرة وشخصية محمد صلى الله عليه وسلم فأظهره رجلاً سياسياً نفعياً غايته إقامة دولة قوية، وسخر لأجل هذا الهدف كل وسيلة ممكنة مهما كانت درجة ابتعادها عن القيم الأخلاقية والإنسانية الجديرة بنبي[22].

كما أعطى ماكدونالد صورة عن العربي في كتابه « الموقف الديني والحياة الدينية في الإسلام» اتسمت بطابع عنصري سافر في قوله: «العربي إنسان عاجز عن رؤية الحياة تفصيلياً أو رؤيتها كلا متكاملاً، وعاجز عن إدراك أية نظرة للحياة ينبغي أن تغطي الحقائق كلها، وهو عرضة لأن يقع تحت تأثير فكرة واحدة منفصلة»[23]، وصدق الله العظيم القائل: «قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر» [24].

ولقد زعم بعض المستشرقين أن الحضارة العربية الإسلامية منقولة عن حضارة اليونان والرومان، وأن المسلمين

المنارة للاستشارات

لم يكونوا في هذا الجانب سوى نقلة ومترجمين للحضارتين، ومن ثم فالغرب هم البداية وهم النهاية على الصعيد الحضاري، وثقافة الغرب هي الثقافة-المركز، أما بقية الثقافات فهي هامشية أو محيطية.

لقد كانت أغلب آراء المستشرقين في الإسلام والعرب قاسية وغير عادلة لأنها جاءت تتأسس على رؤية أيديولوجية ونزعة مركزية للأنا والآخر، وتكاد تنسف فكر وحضارة بل وعقلية الآخر المختلف.

إن هذه الرؤية الأيديولوجية والنزعة المركزية قللت كثيراً من وضعية الإستشراق ومكانته، إذ صور على أنه ملأ الفراغ الذي وجده في فترة من الفترات وهي فترة ضعف العرب والمسلمين وتراجعهم العلمي والثقافي، وكذلك فترة الاستعمار ونتائجه السلبية[25].

إن هذه الرؤية الجامدة أيضاً في بعض منطلقاتها قد ضمخت الأنا بصورة لا عقلانية، كما عملت على إقصاء الآخر وتهميشه فكرياً وثقافياً، وعملت على تأسيس ذاكرة

المنارة للاستشارات

تاريخية ثقافية محورها الأنا الغربي، وتميزه وتفوقه بصفات وخصائص يفتقدها الآخر عقلياً وحضارياً وعرقياً[26].

وفي المقابل فإن هذا التهميش والإقصاء ومركزية الأنا وتجريد الآخر من كل صفات النبوغ والعقلانية والتحضر قد جاء يتناقض مع وجود شريحة من المستشرقين الذين يتحدثون بموضوعية ونزاهة وتجرد عن حضارة إسلامية أصيلة ومتميزة وسنعود للحديث عن هذه الفئة عن المستشرقين لاحقاً.

وإذن فقد كانت أبحاث ودراسات بعض المستشرقين ذات طابع أيديولوجي، حيث كان الغرض من تلك الأبحاث إثبات مركزية الحضارة الغربية وهامشية الحضارة العربية الإسلامية.

بدأ الإستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع فينا الكنسي عام 1312م. بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في العربية واليونانية والعبرية والسريانية في جامعة باريس و اكسفورد وبلونيا وغيرها[27].

وتشكلت أول جمعية علمية للإستشراق في باريس عام 1873م، ثم الجمعية الملكية في بريطانيا عام 1823م، والجمعية الأمريكية عام 1842م، والألمانية عام 1845م، وعقد أول مؤتمر

المنارة للاستشارات

دولي للمستشرقين في باريس عام 1873م، وقد بلغ الإستشراق عنفوانه وقوته في أواخر القرن التاسع عشر، جاء الإستشراق الرسمي بقرار كنسي ليكون عوناً للتبشير في ومن ثم تحقيق أهدافه[28].

ولقد كان للإستشراق دوافعه وأهدافه الاستعمارية.

إن الصلة بين الإستشراق والاستعمار وثيقة: إذ لم ييأس الغربيون بعد هزائم الصليبين في الحروب الصليبية من العودة إلى احتلال البلاد العربية والإسلامية فاتجهوا إلى دراستها في كل شؤونها من عقيدة وأخلاق وتراث وتاريخ ولغات ليتعرفوا على مواطن القوة فيها فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيغتنموها[29].

ولقد استفاد الاستعمار كثيراً من التراث الاستشراقي، كما أن الاستعمار عمل على تعزيز مواقف المستشرقين. وتواكبت مرحلة التقدم الضخم في مؤسسات الإستشراق وفي مضمونه وفي مرحلة التوسع الأوروبي. فمن 1815 إلى 1914 اتسع مجال السيطرة الأوروبية الاستعمارية المباشرة من حوالي 35% من سطح الأرض إلى حوالب 85% منه، وتأثرت بهذا التوسع جميع القارات، وبشكل خاص إفريقيا وآسيا[30].

المنارة للاستشارات

واستطاع الاستعمار تجنيد عدد كبير من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه. وقد عمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية لدولهم وقناصلهم، وتجسسوا على المسلمين. وكانت هناك علاقة وثيقة بين رجال السياسة والمستشرقين حيث كان رجال السياسة يرجعون إليهم قبل اتخاذ قراراتهم الهامة في الشؤون السياسية الخاصة بالشرق الإسلامي. وكان بعض المستشرقين يؤسسون صداقة بالبارزين من رجال الأمة العربية ويتخذون من هذه الصلات ستاراً يقومون من ورائه بأعمال التجسس أثناء الحرب.

إن بعض الباحثين العرب يعتقدون أن الإستشراق شب وترعرع في حضن النظام الفكري الغربي الذي ساد أوروبا في القرن التاسع عشر، وأن المستشرق الذي ينكب على دراسة الشرق، سكانه وأحواله وحضارته لا يمكن أن يبقى بمعزل عن التأثر بشكل أو بآخر بهذا الفكر، حتى المستشرق الذي لم يعمل من خلال المؤسسات الاستعمارية، لا بد أن يتأثر بهذا النظام الفكري والمركزية الغربية التي ترى تفوقها وأحقيتها بالهيمنة، وأنها مركز العالم وحضارته، وهذا يستتبع في رأيهم عدم الإنصاف والتحيز والعنصرية في بعض الأحيان[31].

المنارة للاستشارات

وهذا ما جعل كثيراً من الباحثين الغربيين ينتقد هذا التحيز والتحامل والتعصب، واعتبروا أن التاريخ الغربي شوه بالفعل حقائق من خلال الإستشراق، وسكت عن كل العطاءات العلمية والحضارية العربية وغيرها من المنجزات العلمية والفكرية الشاخة[32].

حقاً لقد كان التراث الاستشراقي بمثابة الدليل للاستعمار لفرض سيطرته على الشرق.

الإستشراق أسلوب غربي للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه. فمنذ بداية القرن التاسع عشر إلى نهاية الحرب العالمية الثانية سيطرت فرنسا وبريطانيا على الشرق والاستشراق. أما منذ الحرب العالمية الثانية فقد سيطرت أمريكا على الشرق[33].

وصحيح أن الأوروبي أو الأمريكي الذي يدرس الشرق لا يمكن تبرئته من الظروف الرئيسة لواقعه. ويمكننا القول مع إدوارد سعيد أن الاستعمار قد برّر وسوّغ من قبل الإستشراق بصورة مسبقة. فلقد نما افتراض بأن الشرق وكل ما فيه بحاجة إلى دراسة تصحيحية من قبل الغرب. فالإستشراق إذن هو

المنارة للاستشارات

معرفة بالشرق تضع الشرقي في قاعة التدريس، في محكمة، في سجن، لأغراض التحليل والدراسة والمحاكمة والتأديب[34].

ولقد كشف إدوارد سعيد الغطاء عما يتخفّى بقناع الثقافة والدراسة العلمية من مواقف سياسية لا ترمي إلا إلى تحقيق مطامع أو مصالح مادية صرفة[35].

وقد ساهم إدوارد سعيد في تدعيم أسس ما يسمى بالنقد الثقافي، حيث مهد كتابه « الإستشراق « لما أصبح يسمى نقد الاستعمار أو ما يسميه نقد ما بعد الاستعمار، إذ فتح الباب أمام البلدان التي تحررت من الاستعمار لإعادة النظر فيما ورثوه من العهود الاستعمارية من صور تمثيلية للعالم ولأنفسهم، وهي التي فرضت عليهم فرضاً، وأصبحت تمثل لهم طرائق تفكير علمية، وليست سوى صور زائفة لأنفسهم وللعالم... وبدأ التشكيك في عدد من الأفكار التي خلفها الاستعمار حتى بين أفراد النخبة أو الصفوة المتعلمة، ومن ثم إعادة النظر في التركة الاستعمارية التي ساهم فيها المستشرقون. ومن بين هذه الأفكار القول بأن الاستعمار كان لازماً للنهوض بهذه البلدان وتحديثها، ومساعدتها على الأخذ بأساليب الحياة

المنارة للاستشارات

الحديثة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً حتى تلحق بركب الحضارة. والمقصود هنا الحضارة الغربية. ومن تلك الأفكار أيضاً تصور وجود عناصر جوهرية في ابن الغرب تكفل تفوقه دائماً[36].

إن الصلة بين الإستشراق والاستعمار وثيقة، وذلك من خلال ما قدمّه المستشرقون من معلومات للدول الاستعمارية، ومن ثم كان الإستشراق توطئة للاستعمار. فلقد أنشئت مراكز ومعاهد دبلوماسية أشرف عليها مستشرقون معروفون، فأسندت إليها مهام تأهيل وتوجيه السفراء والدبلوماسيين الغربيين الذين سيعملون في المشرق الإسلامي. فكان المستشرق هاملتون جب مشرفاً على مركز الشرق الأوسط في جامعة هارفرد في أمريكا، إضافة إلى استخدام بعض المستشرقين للعمل كمستشارين للدول الاستعمارية في مختلف أقطار العالم الإسلامي، فكان فيبلي مستشاراً خطيراً في العراق والسعودية، وكان ماسينيون مستشاراً فرنسياً تربطه علاقات وطيدة بشخصيات مغربية. كما دعم نابليون حملته الثانية إلى مصر بالعلماء والمستشرقين الفرنسيين الذين كانوا يشرفون على التقارير والكتب والنشرات[37].

المنارة للاستشارات

وإضافة إلى ما سبق فإن بعض المستشرقين عملوا في ميدان التعليم في العالم الإسلامي لصبغه بالصبغة الغربية. ومن أمثلة ذلك ما قام به المستشرق دانلوب خريج كلية اللاهوت في لندن، الذي كلفه المندوب السامي البريطاني كرومر في مصر لوضع مناهج التعليم في مصر. وانتقلت هذه المناهج إلى كافة أقطار العالم العربي[38].

استطاع الاستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه في العالم الإسلامي، فنشأت رابطة رسمية وثيقة بين الإستشراق والاستعمار، وانساق في هذا التيّار عدد من المستشرقين الذين كانوا أدوات طيعة بيد المستعمرين. وقام هؤلاء ببث التيارات الثقافية الغربية بعد أن تهيأ المناخ الملائم لها في العالم الإسلامي، كالعلمانية و الفرويدية والماركسية والداروينية و الماسونية والوجودية والتغريب بأهدافه ووسائله المختلفة[39].

لم يقتصر الإستشراق على أهدافه ودوافعه التبشيرية والسياسية والاستعمارية، بل كانت له دوافعه وأهدافه الاقتصادية.

المنارة للاستشارات

لقد كان من الدوافع التي لها أثرها في تنشيط الإستشراق رغبة كثير من الغربيين الاستيلاء على خيرات الشرق، وأسواقه التجارية ومؤسساته المالية المختلفة، واستغلال موارده الطبيعية بأبخس الأثمان، وتقليص صناعاته الوطنية لتظل أسواق العالم الإسلامي تستهلك ما تنتجه المصانع الغربية.

يذكر محمد كرد على أن لوبون وميشو ورامبو وسنيوبوس يؤكدون على أن الحروب الصليبية عادت على الغرب بخيرات لا تحصى، ولو لم يكن منها غير تحطيم قيود التعصب الكنسي وما رآه الصليبيون عياناً من تسامح المسلمين لكفى في فائدتها[40].

فعندما بدأ الغرب نهضته العلمية والصناعية والحضارية كان بحاجة إلى المواد الخام لتغذية مصانعه، كما كان بحاجة إلى أسواق لتصريف منتجاته، الأمر الذي دفع الغربيين إلى أن يتعرفوا إلى البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون أسواقاً مفتوحة لمنتجاتها، فكان الشرق الإسلامي والدول الإفريقية والآسيوية هي ملاذهم، ومن ثم نشطوا في اكتشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها.

المنارة للاستشارات

«الإسلام على مفترق الطرق» والمستشرق «آتين رينيه» الـذي سمى نفسه ناصر الدين فكان له من الكتب «محمد رسول الله» و « أشعة من نور الإسلام» [42].

ومن المستشرقين الذين درسوا الإسلام والحضارة العربيـة الإسلامية بروح علمية محايدة أيضاً نـذكر «غوسـتاف لوبـون» و«جاك بيرك» و «توماس آرنولد» وغيرهم، لكن الكتب الـتي صدرت عن هذه الفئة من المستشرقين كانـت ضـئيلة قياسـاً إلى الدراسات الإستشراقية التي بلغت في الفترة ما بين 1800 و1950 (60.000) كتاب عن الشرق الأدنى، وكان ثمة ما يغـذي عمـل الباحث الغربي هو الوكالات والمؤسسات العديدة التي لم يكـن لها ما يوازيها في المجتمع الشرقي [43].

ولقد منعت الكنسية تداول الكتـب الـتي أظهـرت عطفـاً على الإسلام ووضعتها في قائمة المحرمات.

وإذن هناك نفر قليل من المستشـرقين الـذين أقبلـوا علـى الإستشراق بدافع حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانهـا وثقافاتها ولغتها، فقاموا بترجمـة أمهـات الكتـب الإسـلامية إلى الإسبانية والعبرية واللاتينية وغيرها، وانصب الجهد علـى هـذه

المنارة للاستشارات

الكتب لدراستها واستيعابها وترجمة كتب الحديث والتفسير، وكذلك دراسة اللغة العربية ووضع المعاجم لها، لكن أبحاث هذه الفئة من المستشرقين لا تلقى رواجاً لا عند رجال الدين ولا عند رجال السياسة ولا عند عامة الباحثين، لذلك فهي لا تدر عليهم ربحاً ولا مالاً، ولهذا ندر وجود هذه الفئة ذات الدافع العلمي في أوساط المستشرقين[44].

وبناءً على ما سبق فإن التعميم والمبالغة في نقد كل أعمال المستشرقين وربطهم كلهم بالاستعمار والتبشير والتنصير ينطوي على إجحاف وظلم لفئة المستشرقين الذين كان الدافع العلمي وراء دراساتهم وأبحاثهم.

وإذن علينا أن نفرق بين الإستشراق الأيديولوجي غير المنصف والاستشراق العلمي الذي قدم الكثير من الإعمال الجليلة لتراثنا وتاريخنا وروائع حضارتنا. «إن البعض من المستشرقين لم يكونوا عوناً للاستعمار وأهدافه، ولم يحركهم في معرفة الشرق وأهله وثقافته ودينه التبشير أو التنصير»[45].

يذكر سارطون في مؤلفه «مدخل إلى تاريخ العلم» Introduction to the History of Science ان معظم النتائج

المنارة للاستشارات

العلمية لمدة أربعة قرون إنما صدرت عن العبقرية الإسلامية، وأن معظم الأبحاث العلمية الممتازة خلال تلك القرون إنما تمت في لغة العلم الكبرى- العربية-. ولقد تهيأ المناخ لسطوع الحضارة العربية الإسلامية، فأتيح للأمة العربية أن تقدم لأوروبا زاد نهضتها[46].

ويقول المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون: «ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب»[47].

إن بعض المستشرقن الذين اهتموا بدراسة العلوم العربية والإسلامية كان دافعهم الأساسي هو المعرفة الخالصة للشرق، سيما التاريخ العربي الإسلامي، وهو دافع علمي محض بهدف الإطلاع على ثقافة هذه الأمة وحضارتها وتاريخها. ومن ثم كانت لهذه الفئة من المستشرقين إنجازاتهم العلمية في الحقول العلمية البحتة من مخطوطات ونشر وثائق ومعاجم وفهارس وتحقيق لنصوص وغير ذلك من الأعمال في هذه الحقول العلمية المتخصصة[48].

ولقد قام المستشرقون بجمع المخطوطات العربية الإسلامية من كل مكان تتواجد فيه، وعملوا على حفظها

المنارة للاستشارات

وصيانتها من التلف، ثم قاموا بترجمتها بشتى اللغات، وفهرستها. وتقدر المخطوطات العربية الإسلامية في مكتبات أوروبا بعشرات الآلاف، بل قد يصل عددها إلى مئات الآلاف[49].

وما من شك في أن الإستشراق قد قدم في مجال التاريخ والآداب والآثار والعلوم الاجتماعية دراسات هامة ومتعمقة للحضارة العربية الإسلامية فكانت لهم جهودهم في مجال الترجمة وحفظ المخطوطات والفهارس والمعاجم للقرآن الكريم والسنة النبوية[50].

وإذن فالدراسات الإستشراقية وإن تعددت أهدافها وتباينت مراميها فإنها لم تكن خالية من الفائدة العلمية التي لا مناص لنا من الاعتراف بها، فالمستشرقون قاموا بجمع المخطوطات العربية والإسلامية والشرقية وفهرستها وقاموا بتحقيق كثير منها ونشروها، كما ترجموا الآلاف من تراثنا العربي الإسلامي إلى مختلف اللغات العالمية، ومن ثم عرّفوا الآخرين بحضاراتنا وتراثنا ومآثرنا[51].

المنارة للاستشارات

وهناك بعض الباحثين يرون أن النقد الموجه للإستشراق التقليدي وبخاصة من خلال اتهامه بالمركزية والاحتكار العقلانية لم يتدعم في أغلب الأحيان بتحليل علمي يرتكز على أسس موضوعية[52].

الشيء الذي يعني أننا ونحن نتناول في بحثنا هذا موضوع الإسلام والاستشراق لا بد لنا من أن نستند في حكمنا على الإستشراق في كيفية عامة إلى التمييز بين الإستشراق الأيديولوجي والاستشراق العلمي أو بين الإستشراق الذي تحركه دوافع الحقد والكراهية ودوافع التبشير والاستعمار من جهة والاستشراق المنصف المعتدل والمحايد والذي يستند إلى الموضوعية والتجرد والنزاهة من جهة ثانية.

وصحيح أن كثيراً من المستشرقين لم تسلم كتاباتهم من الخطأ ومخالفة الواقع.

وهناك فرق كبير بين الأخطاء الصادرة عن القسم المنصف والمحايد وتلك الصادرة عن المعادين للإسلام ، وهم من قساوسة النصارى وكهنة اليهود، وهؤلاء جنود أوفياء لخدمة الاستعمار، وكانت لهم امتداداتهم[53].

المنارة للاستشارات

ولقد احتشد المبشرون والمستشرقون تحت لواء مجلة العالم الإسلامي (Muslim Word) التبشيرية الأمريكية وحاولوا من خلالها إقامة جو فكري عن الإسلام والمسلمين، وخلق حالة من البلبلة والاضطراب الفكري والعقائدي في صفوف العرب والمسلمين وترسيخ القيم التبشيرية السافرة، فطرحت بشدة تصورات أن التخلف الذي يعيشه العرب مبعثه الإسلام الذي هو عدو الحرية والحضارة والمدنية، وجرى تكرار هذه الأفكار بمختلف الوسائل[54].

يتعلق الأمر بالوسائل التي استخدمها المستشرقون لتحقيق أهدافهم وذلك من خلال إصدار المجلات المتخصصة وإلقاء المحاضرات ونشر المقالات في الصحف والمجلات العربية وإصدار الموسوعات الإسلامية بعدة لغات وإيجاد كوادر محلية تتبنى الطروحات الاستشراقية حيث تم تعليم هذه الكوادر على أيدي المستشرقين في الجامعات المحلية أو أقسام للدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الغربية.

ومن الوسائل أيضاً إنشاء الموسوعة الإسلامية (دائرة المعارف الإسلامية) التي صدرت بعدة لغات وساهم فيها من

المنارة للاستشارات

كبار المستشرقين وأشدهم عداءً للإسلام وأصبحت مرجعاً للكثير من المثقفين المسلمين[55].

ويرى البعض أن هذه الوسائل ساهمت إيجابياً في الدراسات العربية الإسلامية لأنها عنيت بدراسة الحضارات القديمة وجمع المخطوطات العربية في المكتبات الأوروبية وإنشاء لوائح للمخطوطات ونشر المؤلفات العديدة. كما ساهمت هذه الوسائل في تنبيه أو إيقاظ الوعي القومي في مختلف بلدان الشرق وفي تنشيط حركة النهضة العلمية واليقظة الفكرية[56].

إننا لا ننكر جهود نخبة من المستشرقين اتسموا بالروح العلمية والنزاهة والتجرد والتحري البالغ في البحث والتحليل وبدافع علمي من خلال دراساتهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم المتعلقة بجمع التراث العربي الإسلامي والمخطوطات وفهرستها والتعريف بها وتحقيق أمهات الكتب العربية والإسلامية ونشرها وترجمة بعضها إلى لغاتهم.

ولقد أسهم هذا التيار الفكري في صياغة التصورات الإيجابية عن حضارتنا العربية الإسلامية وثقافتنا وعن الإسلام والمسلمين.

المنارة للاستشارات

وفي المقابل هناك تيار آخر مثله بعض المستشرقين الذين جاءت أفكارهم تتسم بالتعصب والحقد والكراهية، وتعوزها الموضوعية والأمانة العلمية.

الشيء الذي يعني أن هناك أبواباً مفتوحة يمكننا الدخول من خلالها فنتحاور مع المستشرقين وغيرهم في مجالات الفكر الإسلامي وبخاصة في الجوانب المضيئة من حضارتنا شريطة أن تتحلى الأطراف المتحاورة بالموضوعية والأمانة العلمية والاعتراف بالآخر وعندئذ تكون العلاقة بين المسلمين والغرب مستندة إلى الحوار الذي يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة لا التمركز حول الذات أو الأنا.

إن حوار الثقافات يشكل أداة للتعارف والتفاهم بين الشعوب بالرغم من وجود الاختلاف بينها، فالتعدد والتنوع من سنن الكون والحياة ومن ثم فعلينا نحن العرب والمسلمين أن نستكشف سبل التفاهم المشترك وإرساء قواعد مشتركة من الانفتاح والتفاهم والتواصل.

وصحيح أن هناك من يرفض الإستشراق مهما اصطبغ بالصبغة العلمية وهناك من نظر إليه نظرة إعجاب وصلت إلى حد الانبهار.

المنارة للاستشارات

وما من شك في أن طبيعة موضوع هـذا البحـث تقتضـي منا الابتعاد عن التعميم. فنحن لا نرفض دراسات المستشـرقين في ميدان الفكر الإسلامي، بـل نتحـاور معهـا شـريطة التحلـي بالموضوعية من جهة والتعامل معها على أساس الدراسة والنقد والتمحيص، ومن ثم تأسيس العلاقة بـين الشـرق والغـرب أو بين الإسلام والمسلمين والغرب علـى رؤيـة تسـتند إلى الحـوار البناء والوصول إلى الحقيقة.

إن هناك منصفين موضوعيين من المستشـرقين كتبـوا عـن الإسلام وعن الحضارة الإسلامية، وكتاباتهم هذه ستظل جزءاً من ثقافة الغرب وتراثه.

والحوار الهادف يتطلب الاعتراف بالآخر واحـترام رأيـه، إذ أن للحوار خصائصه وشروطه.

إن من شروط الحوار وخصائصه الإيمان بالنسبية الفكريـة على الصعيد الإنساني، فما مـن أحـد يمتلـك الحقيقـة المطلقـة. ويجب أن يستند الحوار إلى احترام إنسانية الإنسان والبعـد عـن التمييز العنصري وعن التمركز حول الذات، ومن ثـم ضـرورة الاعتراف بالتنوع الثقافي والاختلاف العقيدي، فأساس الحـوار

المنارة للاستشارات

هو الاختلاف وليس التشابه. وعلى الأطراف المتحاورة أن تسعى إلى إشاعة قيم التسامح والقبول بالآخر، وتقوية عناصر الاتفاق، وتحييد عناصر الاختلاف.

ولما كانت اللغة هي الوسيلة التي يتم من خلالها التعبير عن الحوار فإن إساءة استعمالها في الحوار يؤدي إلى النفور أو النزاع بين الأطراف المتحاورة.

وما من شك في أننا كعرب ومسلمين نشكل الطرف الأضعف في الحوار، فنحن ما زلنا نستهلك ما ينتجه الآخر علمياً وتقنياً، والهوة تزداد اتساعاً بيننا وبين ما ينتجه الآخر من جهة. ومن جهة ثانية فإن الغرب يدرك أن أي تقدم يحققه العرب إنما سيكون على حسابه، فلا يسمح لنا أخذ ما يهدد تفوقه، بل يستخدم كل الوسائل لقمع أية نهضة علمية في العالم العربي والإسلامي، فهو المحتكر الوحيد للتكنولوجيا الحيوية والنووية والكيماوية وتقنية الاتصال والفضاء.

وإذن فالمشكل الحقيقي القائم بين الغرب والعالم الإسلامي هو عدم التوازن في تبادل المصالح، سواء أكان ذلك على الصعيد الاقتصادي أم على الصعيد الثقافي، فجوهر القضية المطروحة بالنسبة لعلاقة الغرب بالعرب والمسلمين هو مصالح الغرب، فالنفط بالوطن

المنارة للاستشارات

العربي سيظل بلا قيمة إذا لم يشتره الغرب، والأمر كذلك بالنسب للفوسفات والبوتاس وغيرهما من المعادن. وإذا أضيف إلى ذلك عائدات السياحة وتحويلات المغتربين أدركنا مدى التداخل القائم بين مصالح الغرب والعالم العربي والإسلامي[57].

أما على الصعيد الثقافي فهناك حضور قوي للغات الغرب وثقافته في مدارسنا وجامعاتنا، فهل هناك حضور مماثل للغتنا وثقافتنا في مدارس الغرب وجامعاته؟

إن الصورة المشوهة عن عالمنا العربي والإسلامي التي تقدمها وسائل الإعلام في الغرب والدراسات والمقالات الغربية المعرضة التي تشكلت بتأثير كتابات بعض المستشرقين غير المنصفين يجب العمل على نشرها في الساحة الفكرية العربية من جهة وأن يتصدى لها المفكرون في العالم العربي والإسلامي بالمناقشة والدحض وبأسلوب علمي من جهة ثانية.

وإذن فحوار الثقافات سيظل مفهوماً ضبابياً متلبساً إذا لم نبادر إلى ربطه بإستراتيجية توازن المصالح من ناحية، وإذ لم نرتفع به إلى المستوى الذي نقدم فيه تحليلات وردوداً مضادة في مستوى ما ينتجه الغرب من ناحية ثانية[58].

المنارة للاستشارات

الهوامش

(1) محمود حمدي زقزوق، **الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، سلسلة كتاب الأمة، ط2، قطر 1404هـ، ص18.

(2) يحيى مراد، **أسماء المستشرقين**، دار الكتب العلمية، بيروت 2004، ص6.

(3) محمد كرد علي، **أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية**، المجمع العربي، 1927.

(4) مالك بن نبي، مقال له في مجلة الفكر العربي، تحت عنوان: **إنتاج المستشرقين يحدد مصطلح الإستشراق**، عدد 32، ص130.

(5) شرف قضاه وآخرون، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط2، 1427هـ، عمان 2006. ص229.

(6) ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، **الإسلام والغرب**، دراسات في نقد الإستشراق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان 1423هـ-2004م، ص14.

(7) عبد المالك التميمي، **الاستعمار الغربي في منطقة الخليج العربي**، أبحاث الندوة العالمية الثالثة لمركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1978م.

(8) عبد الكريم اليافي، **تمهيد في علم الاجتماع**، ط3، مطبعة جامعة دمشق، 1383هـ- 1964م، ص121.

(9) ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، **الإسلام والغرب**، مرجع سابق، ص14.

(10) محمد عابد الجابري، **المشروع النهوضي العربي**، مراجعة نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1996، ص27-28.

(11) عبد الله علي عليان، **الإستشراق بين الإنصاف والإجحاف**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2003، ص27.

(12) ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، **الإسلام والغرب**، مرجع سابق، ص15.

(13) نجيب العقيقي، **المستشرقون**، ج3، ط3، دار المعارف، مصر، 1981، ص1156-1157.

المنارة للاستشارات

(14) عبد الله محمد الأمين، **الإستشراق في السيرة النبوية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن-فيرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، 1417هـ-1997م، ص21.

(15) المرجع السابق، ص19-20.

(16) نفس المرجع، ص20-21.

(17) عزمي طه وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، مفهومها، مصادرها، خصائصها، مجالاتها، دار المناهج، ط2، 1997، ص193.

(18) سورة البقرة، الآية 217.

(19) عبد العظيم المطعيني، **افتراءات المستشرقين على الإسلام**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1413هـ-1992م، ص13.

(20) نفس المرجع، ص126.

(21) المرجع نفسه، ص122.

(22) ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، **الإسلام والغرب**، مرجع سابق، ص17.

(23) نفس المرجع ونفس الصفحة.

(24) سورة آل عمران، الآية 118.

(25) هشام جعيط، **أوروبا والإسلام**، صدام الثقافة والحداثة، دار الطليعة، بيروت1995، ص44-47.

(26) عبد الله عليان، **الإستشراق بين الأنصاف والإجحاف**، مرجع سابق، ص38.

(27) شرف القضاة وآخرون، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، مرجع سابق، ص230.

(28) إدوارد سعيد، **الإستشراق**، المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981م، ص80.

(29) عزمي طه وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، مرجع سابق، ص191.

المنارة للاستشارات

(30) عبد الله عليان، **الإستشراق بين الإنصاف والإجحاف**، مرجع سابق، ص38.

(31) ادوارد سعيد، **الإستشراق**، المعرفة، السلطة، الإنشاء، مرجع سابق، ص72.

(32) محمد عابد الجابري، **المشروع النهوضي العربي**، مراجعة نقدية، مرجع سابق، ص27-28.

(33) إدوارد سعيد، **الإستشراق**، المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، مرجع سابق، ص39.

(34) إدوارد سعيد، **الإستشراق**، المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة د. محمد عناني،رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص18.

(35) المرجع نفسه، ص70-72.

(36) شرف قضاه وآخرون، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، مرجع سابق، ص231.

(37) المرجع السابق، ص28-29.

(38) المرجع السابق، ص231.

(39) نفس المرجع، ص231.

(40) أنور محمود زناتي، **زيارة جديدة للإستشراق**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006، ص28، نقلاً عن محمد كرد علي، بين المدنية العربية والأوروبية، سلسلة الألف كتاب، الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص114.

(41) المرجع السابق، ص28، 39.

(42) شرف قضاة وآخرون، **محاضرات في الثقافة الإسلامية** ، مرجع سابق، ص233.

(43) إدوارد سعيد، **الإستشراق**، المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة كمال أبو

المنارة للاستشارات

ديب ، مرجع سابق، ص 216.

(44) أنور زناتي، **زيارة جديدة للإستشراق**، مرجع سابق، ص 40.

: عزمي طه وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، مرجع سابق، ص192.

(45) عمر فروخ، **عبقرية العرب في العلم والفلسفة**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1969، ص24.

القاهرة، 1987، ص260.

(46) عبد الله علي عليان، **الإستشراق بين الإنصاف والإجحاف**، مرجع سابق، ص26.

(47) علي سامي النشار، **مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي**، ط3، دار المعارف، القاهرة 1987.

(48) عبد الله علي عليان، **الإستشراق بين الإنصاف والإجحاف**، مرجع سابق، ص28.

(49) عبد الله علي عليان، **الإستشراق بين الإنصاف والإجحاف**، مرجع سابق، ص36.

(50) حمود حمدي، **سلسلة قضايا إسلامية (4)**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص23.

(51) سامي سالم الحاج، **الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، ج1، ج2، مركز دراسات العالم الإسلامي، 1991، ص9.

(52) عبد العظيم المطعيني، **افتراءات المستشرقين على الإسلام**، مرجع سابق، ص3-4.

(53) محمد نجيب أبو طالب، **إشكالية العلاقة بين العرب والغرب**، جريدة الخليج الثقافي، الشارقة، عدد 7379، 20 أغسطس، 1999م.

(54) ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، **الإسلام والغرب**، دراسات في نقد الإستشراق، مرجع سابق، ص16.

المنارة للاستشارات

(55) عزمي طه وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، مرجع سابق، ص194-195.

(56) عبد الله محمد الأمين النعيم، **الإستشراق في السيرة النبوية**، مرجع سابق، ص27.

(57) محمد عابد الجابري، **حوار الثقافات**، بحث قدم في الندوة المنعقدة في عمّان بتاريخ 20/ 3/ 2002 بمناسبة إعلان عمّان عاصمة للثقافة العربية عام 2002م.

(58) المرجع نفسه.

المصادر والمراجع

1- إدوارد سعيد، الإستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1981م.

2- إدوارد سعيد، الإستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة د. محمد عناني،رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

3- أنور محمود زناتي، زيارة جديدة للإستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006م.

4- حمود حمدي، سلسلة قضايا إسلامية (4)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

5- سامي سالم الحاج، **الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، ج1، ج2، مركز دراسات العالم الإسلامي، 1991م.

6- شرف قضاه وآخرون، **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ط2،الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمّان 1427هـ، 2006.

7- عبد المالك التميمي، **الاستعمار الغربي في منطقة الخليج العربي**، أبحاث الندوة العالمية الثالثة لمركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1978م.

8- عبد الكريم اليافي، **تمهيد في علم الاجتماع**، ط3، مطبعة جامعة دمشق، 1383هـ- 1964م.

المنارة للاستشارات

9- عزمي طه وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، مفهومها، مصادرها، خصائصها، مجالاتها، دار المناهج، ط2، 1997م.

10- علي سامي النشار، **مناهج البحث عند مفكري الإسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي**، ط3، دار المعارف، القاهرة 1987.

11- عبد العظيم المطعيني، **افتراءات المستشرقين على الإسلام**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1413هـ-1992م.

12- عبد الله عليان، **الإستشراق بين الأنصاف والإجحاف**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب 2003م.

13- عبد الله محمد الأمين النعيم، **الإستشراق في السيرة النبوية**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن-فيرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، 1417هـ-1997م.

14- عمر فروخ، **عبقرية العرب في العلم والفلسفة**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1969م.

15- مالك بن نبي، مقال له في مجلة الفكر العربي، تحت عنوان: **إنتاج المستشرقين يحدد مصطلح الإستشراق**، عدد 32.

16- محمد عابد الجابري، **المشروع النهوضي العربي**، مراجعة نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1996م.

17- محمد عابد الجابري، **حوار الثقافات**، بحث قدم في الندوة المنعقدة في عمّان بتاريخ 20/ 3/ 2002 بمناسبة إعلان عمّان عاصمة للثقافة العربية عام 2002م.

18- محمد نجيب أبو طالب، **إشكالية العلاقة بين العرب والغرب**، جريدة الخليج الثقافي، الشارقة، عدد 7379، 20 أغسطس، 1999م.

19- محمود حمدي زقزوق، **الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**،

المنارة للاستشارات

سلسلة كتاب الأمة، ط2، قطر 1404هـ.
20 - ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، **الإسلام والغرب**، دراسات في نقد الإستشراق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان 1423هـ-2004م.
21 - نجيب العقيقي، **المستشرقون**، ج3، ط3، دار المعارف، مصر، 1981م.
22 - هشام جعيط، **أوروبا والإسلام**، صدام الثقافة والحداثة، دار الطليعة، بيروت1995م.
23 - يحيى مراد، **أسماء المستشرقين**، دار الكتب العلمية، بيروت 2004م.

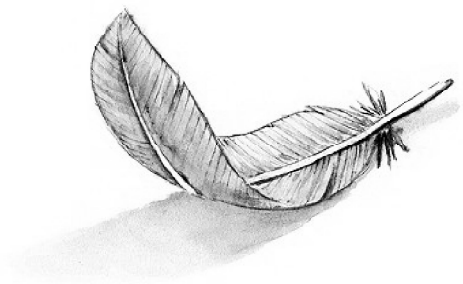

المنارة للاستشارات

المنارة للاستشارات